مقابل ضمان السلم والهدوء من جانب الجماهير العربية. فالاصلاحية القومية تتحول، أكثر فأكثر، الى ثورة مضادة واستسلام...

«٥ ـ ... ان شعار اتحاد عمالي وفلاحي للشعوب العربية يمكن، ويجب، ان يُرفع. لا بمعنى ان الطبقة العاملة تشترط، لمشاركتها في كفاح التحرر القومي المناهض للامبريالية، الانتصار الكامل للطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الاساسية، وانما يجب فهمه بمعنى ان البروليتاريا اذ هي تخوض كفاح التحرر الوطني في كل الظروف، بأقصى ما يمكن من الحزم والانسجام، فانها، في الوقت نفسه، تشرح للجماهير انه لن يكون هناك نصر دائم للاستقلال القومي والسياسي من دون ثورة زراعية فلاحية، ومن دون اقامة حكومة عمال وفلاحين، على الاقل في اكثر البلدان العربية تقدماً (سوريا وفلسطين ومصر والجزائر)».

هذه الفقرات مقتطفة من وثيقة هامة، صادرة في العام ١٩٣١ عن مجلس الحزبين الشوعيين، الفلسطيني والسوري، تحت عنوان «واجبات الشوعيين في الحركة القومية العربية»[١]. وثمة وثيقة أخرى صادرة عن المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني وتحمل عنوان «مهمات الحزب الشيوعي الفلسطيني في الارياف»[٢]؛ ووثيقة مكملة بعنوان «العمل بين الفلاحين والنضال ضد الصهيونية»، وتحتوي على موضوعات صادقت عليها سكرتيرية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين، وتتألف من العناوين الاساسية التالية: ١ ـ المسألة الزراعية في فلسطين؛ ٢ ـ اصلاح زراعي أم ثورة زراعية؛ ٣ ـ النضال ضد الصهيونية[٣]. وينبغي اليوم قراءة هذه الوثائق التي مررنا عليها، بشكل كامل وبعناية، لأن لها اهمية بالغة من زوايا عديدة، والفقرات التي اقتطفناها، والتي سنقتطفها، لن تغني عن النصوص الكاملة، وانما تعطي نماذج عن طريقة المعالجة.

فقرات من «مهمات الحزب الشيوعي الفلسطيني في الارياف»:

«١ ـ انطلاقاً من المبدأ القائل إن الثورة الزراعية هي الشيء الأهم في بلد زراعي مثل فلسطين، ونظراً لأن المهمة الأساسية للحركة الشيوعية ـ وهي تحرير البلاد، القومي والاجتماعي، من الامبريالية البريطانية ومن نير الصهيونية وطبقة الافندي ـ هي المقدمة الضرورية للنضال في سبيل الهدف الأخير وهو دكتاتورية البروليتاريا، فان الحزب الشيوعي يجب عليه ان يزيد، فقط كوادر القوى الثورية القادرة على توجيه نشاط الفلاحين في الطريق الصحيح، اي كوادر العمال العرب الثوريين. لذا، فان تعريب الحزب، اي تحويله الى حزب حقيقي للجماهير الكادحة العربية، هو الشرط الأول والأساسي لعمل ناجح في الأرياف...

«٢ ـ والى جانب ذلك يجب على الحزب، مع الاستمرار في تعزيز نفوذه بين عمال المدن (عمال الصناعة، والنقل، والعمال غير المهرة)، الذين يشكلون دعمه الرئيس، ان يبدأ في انشاء روابط دائمة مع جمهور الفلاحين المحرومين من الارض، والفلاحين الذين يملكون ارضاً صغيرة جداً...

«... كذلك يجب طرح مطاليب خاصة بتحسين أحوال العمال الزراعيين، كرفع الاجور وغير ذلك، على ان ترافق هذه المطاليب، في الظروف النوعية التي تسود في فلسطين، حملة قوية ومتواصلة ضد طرد العمال العرب من قبل الصهيونيين، وانشاء جبهة متحدة للعمال العرب واليهود من اجل النضال ضد الاغتصاب الصهيوني، والاستثمار الذي يمارسه المعمرون (المستعمرون المستوطنون) والزرّاع والمستغلات الزراعية... ان المطاليب البدهية للعمال